

خطوات تنمية المجتمع الريفي

1- التعرف على المجتمع المحلي : يشمل هذا ثلاثة أمور هي :

أ - معرفة التاريخ والعلاقات والجوانب الأخرى في المجتمع المحلي أو المحلّة التي تعملون معها قبل المباشرة في العمل . إنّ معرفة بعض تاريخ المجتمع المحلي ضرورية للغاية. ويجب معرفة التحالفات والخصومات والنزاعات والنجاحات في المجتمع المحلي ويمكن للمحادثات مع وجهاء المجتمع المحلي الكبار أو المقيمين منذ فترة طويلة أن تُسفر عن قدر كبير من المعلومات (وبطبيعة الحال، ليس كافة ما تسمعونهُ موضوعياً بالضرورة أو دقيقاً) .

ب - التعرف على الأشخاص في المجتمع المحلي : يجب التعرف على الاهالي وبناء علاقات معهم لكي يعرفوا من أنتم ، وماذا تفعلون هنا ، ولماذا يجب التحدّث معكم والوثوق بكم . في العديد من المجتمعات المحلية يكون صعباً على شخص آتٍ من الخارج أن يدخل بسهولة بين الناس و قد يكون أعضاء المجتمع المحلي متحفّظين عن تمضية الوقت معه أو الإصغاء لما يقوله ، لاسيّما إذا كان مختلف عنهم بشكل واضح . وحتى لو كنتم أصلاً أعضاء في المجتمع المحلي ، أو كنتم تأتون من خلفية أو ثقافة مماثلة لتلك الموجودة في المجتمع المحلي الذي تعملون معه ، فلن تكسبوا ثقة الناس بسرعة ما لم يكونوا علاقات معكم لذا ينبغي أن تقضوا وقتاً في المجتمع المحلي والاجتماع بالأشخاص في المكان الذي يعيشون فيه ، فالتألف يحصد تألفاً . إذا كان أعضاء المجتمع المحلي يعرفونكم فعلياً و يقيمون علاقة بكم فسيميلون على الأرجح إلى الثقة بكم والإصغاء لكم عندما تطلبون منهم الانضمام إلى جهود التنمية.

ت - معرفة كيف يرى الناس في المجتمع المحلي أنفسهم والآخرين .

يمكن أن يكون الأمر صعباً عندما يرى بعض أفراد المجتمع المحلي أنفسهم قادرين فعلياً على إحداث التغيير، فيما يرى آخرون أنّها قضية خاسرة . إنّ القيام بمنع المجموعة الواثقة من هيمنتها أو سيطرتها سيعزّز شعور الآخرين بالعجز .

2 - تحديد الأسباب التي ستجعل المجتمع المحلي راغباً في التنمية المحليّة.

في ثلاثينات القرن الماضي ، السبب الذي مكّن سُول أليّنسكي (الذي يُنظر إليه بشكل عام بوصفه "أب التنظيم المجتمعي الحديث") من جمع مجموعات الأحياء التي كانت عدائية تجاه بعضها هو

أن هذه المجموعات تشاركت مصلحةً جامعة وهي تحسين ظروف العمل في حظائر الماشية واستيلاءً مشتركاً من أرباب العمل الذين كانوا يستغلونهم . لذلك فلا بدّ أن يكون هنالك أسباب وجيهة للقيام بعمليات التنمية ، وهذه الأسباب يجب أن يحددها المجتمع بنفسه ، وليس سلطة ما أو خبير من الخارج ، مهما كانت نيّاتهم حسنة.

قد تكون بعض الأسباب مسائل صغيرة مُحدّدة مثل (فساد حديقة الحي أو الحاجة إلى مزيد من الإضاءة في الشوارع) أو هموماً أكبر (مثل الخوف من احتضار المجتمع اقتصادياً أو اجتماعياً) . علاوةً على ذلك ، قد تكون الأسباب غير مفهومة أو مشتركة من قبل الجميع وعليه من الضروري معرفة ما يهم أفراد المجتمع المحلي ، وتحديد ما يمكن أن يحركهم كي يتوحدوا ويتخذوا الإجراءات اللازمة لمعالجة الهموم التي تعاني منها مجتمعاتهم .

3 - تحديد قادة الرأي والأفراد الموثوق بهم في المجتمع المحلي :

قادة الرأي هم الذين يقيّم معظم أعضاء المجتمع المحلي آراءهم إيجاباً ويتبعون نصائحهم . قد يكونوا قادةً بسبب مواقعهم (مدراء شركاء تنفيذيين أو رجال دين أو رؤساء جامعات أو مسؤولين حكوميين أو مدراء جمعيات) ، أو لذكائهم المفترض (أطباء أو أساتذة) أو ببساطة لأنهم برهنوا عن رزانة في التفكير وإنصاف في التعاطي في الماضي فهم غالباً ما يكونوا مواطنين عاديين اكتسبوا احترام أفراد مجتمعهم من خلال ممارسة راحة العقل والمنطق والقيم العالية.

4 - استقطاب أعضاء المجتمع المحلي للجهود :

تعتمد التنمية المحليّة في المقام الأوّل على الاتّصال الشخصي . (اللقاء مع الناس ، والوصول إلى المنظمات والمؤسسات والوكالات التي يمكن أن تساهم في عمليات التنمية) هذه الطرق وغيرها هي أساس الجهود التنظيمية وإنه من الصعب إقناع أي شخص أو جهة بأي أمرٍ من دون تواصل مباشر معه .

5 - بناء نظام تواصل :

من تحسينات النظم الضرورية في التنمية المحلية هو بناء شبكة تواصل تجعل من الممكن لأي شخص الوصول إلى أي شخص آخر. هكذا نظام يجعل العمل سوية ليس أسهل بكثير فحسب ، بل يساعد أيضاً عل إخماد الإشاعات وتهدة المشاكل قبل أن تقع في المجتمع المحلي . لذلك فإن العبرة من الاتصال هي مع (مَن تتصل) وليس مع (كَم تتصل) .

فمن معجزات القرن الماضي ، أنه بعد الدمار الذي ألحقته القنبلتان على هيروشيما وناجازاكي ، لم يستخدم أحدُ القنبلة النووية ضد الكائنات البشرية. والسببُ في ذلك وتجنُّب هكذا كارثة هو وجود الهواتف الحمراء على مكاتب رئيس الولايات المتحدة وزعيم الاتحاد السوفيتي. لقد أُستُخدم نظام التواصل هذا الذي بادر به ليندون جونسون في منتصف ستينيات القرن الماضي ، أكثر من مرّة لإعلام الرئيس أو الزعيم عن تحرّكات كان من الممكن أن تُعتبر عدائيةً ، لو لم تُفسَّر عندها فوراً ، وقد تكون هذه التفسيرات قد جنّبت العالم حرباً نوويةً.

6- تشجيع القيادة من داخل المجتمع المحلي منذ البداية :

من المهم القيام بتحديد القادة المحليين وتدريبهم والإشراف عليهم كي يتمكنوا من تحمّل مسؤولية متزايدة ، وفي النهاية توجيه الجهود بأنفسهم . من الامور التي يجب على التنمية المحليّة أن تحققها هي تهيئة القيادة المحليّة ما يجعل من الممكن ادامة الجهود إلى ما لا نهاية من قِبَل المجتمع المحلي .

7 - بنية تساعد المجتمع المحلي على تحقيق غايته :

من أجل تقوية جهود التنمية وتنسيقها ، غالباً ما يكون ضرورياً خلق منظمة من نوع ما ، أو حتى أكثر من منظمة لتأمين البنية لتحرّككم وتنسيق هذه الحركة . الاستثناء لهذه القاعدة هو الوضع الذي تكون فيه منظمة ذات مصداقية أصلاً موجودة ، وهي قادرة أن تأخذ على عاتقها القيام بالتنمية المحليّة.

8 - تحديد المسائل الأهم المتّصلة بهموم المجتمع المحليّ الإجماليّة :

ينبغي أن تأتي المسائل الواجب العمل عليها من المجتمع المحليّ بنفسه ، وأن تعكس هموم أعضاء المجتمع وحاجاتهم ، وقد تأتي أخرى كنقاط انطلاق من أجل غاية أوسع .

9- وضع خطة عمل استراتيجية :

بعد أن تم تحديد المسائل أو المشكلات التي ستُعالج الخطوة التالية هي إيجاد طريقة لكيفية الوصول إليها . وللقيام بذلك يتم تطوير خطة استراتيجية (برنامج عمل خطوة بخطوة لتحقيق الاهداف) .

إنّ جزءاً مهماً من التخطيط هو اعتبار ما هو ممكن وما الذي سيساعدكم على المحافظة على استمرار مسار التنمية . على سبيل المثال من الحكمة ألاّ تحاولوا الوصول إلى غاياتكم النهائية جميعها في نفس الوقت ، بل العمل ضمن مراحل . ومع كل مرحلة من الجهود يصبح الناس أكثر ثقةً والتزاماً بالوصول إلى الغايات الطموحة التي وضعتوها في الخطة الاستراتيجية .

10- تطبيق الخطة :

يتم تطبيق الخطة التي تم وضعها . ويبدأ المجتمع المحلي بالتحرك لتحقيق الأهداف التي يبتغيها ، بناءً على الخطة التي تم وضعها .

11- تقويم العمل :

يعتبر التقويم في غاية الأهمية لأي جهود ، إنّ رصد العمل وتقييمه بشكل دوري يُعطي فرصة تغيير ما لم ينجز بشكل جيّد ، وفرصة الاستجابة للتغيرات في المجتمع المحلي .

مراحل تنمية المجتمع

1 - مرحلة المجتمع التقليدي :

تتميز هذه المرحلة باستقرار المجتمع ويقوم إقتصاده على الزراعة ويستخدم ادوات غير متطورة في الزراعة مع انخفاض الادخار والاستثمار لدرجة لا تغطي قيمة إستهلاك وسائل الانتاج , كما يتميز المجتمع بالزيادة السكانية مع انخفاض التعليم ومستوى الخدمات .

2 - مرحلة التكيف :

تعتبر إمتداد للمرحلة السابقة ومتداخلة معها في بعض الملامح و تحدث فيها تغييرات بطيئة خاصة في التنظيمات الاجتماعية والاتجاهات كما تتميز بالتوجه نحو الاستثمار والربح وتوسيع التجارة الداخلية والخارجية .

3 - مرحلة الانطلاق :

يحدث في هذه المرحلة تغلب على معوقات التنمية بشكل ثورة سياسية تؤثر مباشرة في ميزان القوى الاجتماعية والقيم , كما تحدث تغييرات تكنولوجية هامة في كثير من القطاعات الرائدة ويرتفع معدل الادخار الذي يحرك مجموعة من المؤسسات الثانوية في القطاعات الحديثة حيث تزيد نسبة الصناعات الحديثة وتصبح الارباح مجزية .

4 - مرحلة الاتجاه نحو النضوج :

تنتشر في هذه المرحلة التغييرات التكنولوجية من بعض القطاعات الرائدة الى سائر القطاعات الاخرى في المجتمع , كما ترتفع كفاءة الانتاج في سائر القطاعات وتتميز كذلك بتفوق معدلات النمو الاقتصادي على معدلات الزيادة السكانية مما ينتج عنه زيادة في الدخول الفردية .

وتصل الى مرحلة النضوج التام عندما يتمكن كل قطاع من تنظيم عملية النمو وإعتبارها هدفا من أهدافه الحيوية .

5 - مرحلة الاستهلاك الكبير :

تبدأ في هذه المرحلة القطاعات الصناعية الرئيسية في إنتاج السلع الاستهلاكية والخدمات التي تحقق للفرد الرفاهية الاجتماعية , حيث يرتفع المستوى المعاشي في الضواحي كما تصبح الحاجات الانسانية الاساسية مضمونة مثل السكن والتعليم والعلاج والترفيه والضمان الاجتماعي .

أسباب فشل برامج التنمية

- 1 - الاعتقاد بأن إنجاز المشاريع المادية الملموسة كبناء المرافق الاجتماعية أو تبليط الطرق وإيصال الماء الصالح للشرب هي أحسن الطرق لإشراك الأهالي في برامج التنمية .
- 2 - الاعتقاد بأن الغرباء أكثر قدرة على التحليل والتعرف على الاحتياجات التعليمية والصحية والاجتماعية وبقية الحاجات للمجتمع الريفي .
- 3 - عدم الاعتماد على سكان المجتمع المحلي في تنفيذ مشاريع التنمية الخاصة بهم وعدم السماح لهم بإدارة تلك المشاريع .